القيمة العلمية لشرح ضبط الخراز ودوره في تطور علم القراءات.

The scientific value of explaining the control of kharraz and its role in the development of the science of reading.

الباحث: أمحمد طاهري

جامعو لونيسي علي البليدة02- الجزائر.

البريد الإلكتروني: tahrimhamed1981pr@yahoo.fr

مُلَخَّصٌ:

حظيت المدرسة التّلمسانية في علوم القرآن بعدد لابأس من العُلماء الأجلاّء الذين عكفُوا على التدبّر في القرآن وما اتصل به لغةً ورسماً، لدرء الإختلافات وصون كلام الله من التّحريف والتغيير.

لذا فقد وجّهوا أناملهم إلى شرح ما كتبه سلفهم،فكانت مؤلفاتهم عبارة عن شروح وزيادات وتعليقات واستدراكات،على شكل أراجيز وحواشي، كانت هي الأخرى سنداً لخلفهم.

ولعلّ من أبرز شروح الضّبط القرآني،ما قام به العالم الجليل الحافظ الأديب المُطّلع،الفقيه التّلمساني محمد بن عبد الجليل التّنسي(ت899هـ/1493م)،الذي قدّم لنا كتابا سماه"الطِّرازُ في شَرْحِ ضَبْطِ الخَرَّازِ"،وهو شرح لأرجوزة "مَوردِ الضَّمْآنِ في رسم أَحرُف القرآن" لعبد الله بن إبراهيم الشريشي المشهور بالخَرَّازِ(ت بعد 711هـ/1311م).

ورُغم كثرة الشروح على هذا الضّبط،إلاّ أنّ ما قام التّنسي قد أضاف عليه قيمة علمية،نالت إعجاب علماء الرسم والضّبط فمدحوه وأثنوا عليه ،فعمت شُهرته مشرقاً ومغرباً لكثرة فوائده،فمدحوه وأثنوا عليه ،لكثرة فوائده وحُسن وضعه،أجبرت نُسَّاخ القرآن على الأخذ به،حتى وصف مؤلفه على أنّه أعظم ما ألّف في علم النّقط،ومن هنا تبدو لنا أهمية الكتاب في كون صاحبه موسوعة علمية مُشاركة جمعت في سريرتها عديد العُلوم الشرعية،نالت بها شرف الإمامة والحفظ.

الكلمات المفتاحية:التَّنَسي- الخَرَّازُ- عِلمُ القراءات- تلمسان.

Abstract :

The school of *Tlemcen specialized in* the sciences of the koran received a number of the most prominent scientists who worked on the master in the koran and what he called language and painting, to stop differences and keep the word of god from distortion and change.

So they directed their ancestry to explain what their predecessor wrote. Their works were annotations, additions, comments, and deductions, in the form of Arages and Hawashi, who were also the support of their successors.

Perhaps one of the most prominent explanations of the koranic control, what was done by the great scholar al-hafiz, the learned writer Tlemceni Muhammad Ibn Abd Al-jalil Al-Tansi (899 ah / 1493 ad), who presented us with a book he called "Al Tiraz fi Charhi Dhabti al-kharraz" which is the explanation of ‘’ Mawrid Al Dhamaan fi Rasm Ahrofi Al qoran’’ by Abdullah Ibn Ibrahim Alshuraishi, famous for al-kharraz (after 711 ah / 1311 ad).

And despite the explanations on this set, but what tensi has added scientific value , won the admiration of graphic scientists and control and praised him, so he became famous every where for benefits and good situation, forced scribes to take it, even described the author as the greatest a in the science of the dots, and here seems to us the importance of the book in the fact that the author is a scientific encyclopedia which collected many Islamic sciences, received the honor of the Imamate and conservation.

Keywords: *Tansi-Al-Kharraz - Reading Science - Tlemcen.*

مُقَدِّمَةٌ:

لم تخرج المدرسة التّلمسانية عن نهج المدارس المشرقية والأندلسية،في ضرورة العناية بالقرآن الكريم،لكونه كلام الله عزّ وجل،وُجبت العناية به رسمًا وضبطًا،دَرْءًا للإختلافات و المفاسد.

والظّاهر أنّ علماء تلمسان لم يتكفوا بالحفظ فقط؛بل توجهت أنامِلُهم إلى التأليف والإبداع في مجال علم القراءات ،كفرع مهم من العلوم الشرعية،فكانت مؤلفاتهم عبارة عن شُروحٍ وإستدراكاتٍ وحواشي لمن سبقهم في علمي الرّسم والضّبط.

ومن هُنا،فقد عرف المغرب الأوسط زخماً كبيرًا في الإنتاج الثقافي،وعَدَدِ العُلماء الذين اعتنوا بشروح الضّبط القرآنية،نظرًا للصّبغة الدينية التي عرفها القرن التّاسع للهجرة/الخامس عشر الميلادي،فكانت الدّراسات الفقهية هي ما يُثير إهتمام الرعية؛خاصة المذهب المالكي وقراءة نافع المَدَني (ت169ه/785م)،فكان الفقيه التّلمساني محمّد بن عبد الجليل التّنسي(ت899ه/1493م) عُمدة المُتقدمين والمُتأخرين، شهرة عمّت المشرق والمغرب بمؤلفه:"الطِّرازُ في شَرْحِ ضَبْطِ الخَرَّازِ".

ورُغم كثرة الشُروح على أُرجوزة "مَوْرِدِ الضَّمْآنِ في رَسْم أَحرُف القرآن" لعبد الله بن إبراهيم الشَرِيشي المشهور بالخَرَّازِ (ت بعد 711ه/1311م)،إلاّ أنّ ماقام به التّنسي نال إعجاب القُرَّاءِ والنُسَّاخِ،فكان مُعتمدهم في كتابة المصاحف وضبطها،لذا كانت أُرجوزة التّنسي هي المُعَوّلُ عليها من طرف سكان المغرب،بخلاف الأراجيز الأخرى.

ومن هُنا،تبدو أهمية شرح كتاب الخرّاز للتّنسي،في كونها مُعتمدُ المتقدمين والمُتأخرين من العلماء والفقهاء،وعلى هذا الأساس فقد جاءت هذه الورقة لتلامس القيمة العلمية لهذا الشرح؟ ما طبيعة المنهج الذّي اعتمده صاحبه في ضبطه؟ما موضعه وسط الشروح المعاصرة له؟وما أثره فيمن جاء بعده؟.

وللتّفصيل في هذا الطّرح فقد أدرجنا العديد من التساؤلات الفرعية المرتبطة بالموضوع؛وذلك للبحث في:حياة الشارح أبو عبد الله التّنسي،والنّاظم محمد بن عبد الله الشريشي المشهور بالخرّاز ؟ما مضنون الشرح وأسلوبه ومنهجه؟ما قيمتيه العلمية

وسط الشروح الأخرى؟ما مدى مساهمة المغاربة في علم القراءات؟وهل استطاع شرح التَّنسي أن يُقدم إضافة لهذا العلم بالمغرب؟.

1- أبُو عبد الله التَّنَسي شَارِحُ الضّبْطِ:

لاتـزالُ تفاصـيل حيـاة محمّـد بـن عبـد الله بـن عبـد الجليـل التَّنسـي،الذي اشـتهر بالحـافظ التَّنسـي غامضـةً نوعـا ،رُغـم أنّ عديـد المصـادر قـد أَتَـت على التّعريـف بـه والإشـادة بأعمالـه ومؤلفاتـه[1]، إلاّ أنّ المتفق فيما بينها أنّه أصله ينحدر من مدينة تَنَسْ الساحلية[2].

وهـذا مـا أكّـده المقـري أنّـه نزيـل تلمسـان مـن أهـل تَّنَس[3]،على أنّ هنـاك اختلافًـا حـول القبيلة التي ينتمي إليها،من مَغْراوَة أو المْزالَة[4]،ورغم ذلك فنسبُه مرفوعٌ إلى بني أمية من قريش أو مَواليهم[5].

والظّاهر أنّ تاريخ ولادة التّنسي يبق مجهولاً،إلاّ أنّ بعض المصادر وتخمينات بعض البـــاحثين قـــد جعلتـــه ســـنة 820هـ/1417م، علـــى أنّ ســـنة وفاتـــه كانـــت

---

[1]-- البُسْـتانُ في ذِكـرِ الأَوليـاءِ والعُلمـاءِ بتلمسـان،ابن مـريم أبُـو عبـد الله محمـد بـن محمّـد المَدْيُوني(ت1020هـ/1611م)،مراجعة محمّد بن أبي شَنَب، ،ص:248؛ نَفْحُ الطِّيبِ من غصن الأندلس الرّطيـب، المَقّـري أحمـد بـن محمّـد التّلمسـاني (ت 1041هـ/1631م)، تحقيـق إحسـان عبّـاس، ج2،ص:574؛ نَيْلُ الإبتهاجِ بتطريزِ الدّيباجِ، التّنمبُكتي أحمد بابا (ت 1036هـ/1627م)، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة،ص:572.

[2]- **تّنس:**مدينة ساحلية جزائرية قُرب مَليانة بينها وبين البحر ميلان،بنيت على سفح جبل حصين محاط بالجبال الحصينة،غنية وافرة الخصب.ينظر: الرّوض المعطارُ في خبرِ الأقطارِ، الحميري محمّد بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م)، تحقيق إحسان عباس، ص:138.

[3]- نَفْحُ الطِّيبِ ،المصدر السابق،ج2،ص:.574

[4]- تاريخ إبن خلدون المسمى دِيوانُ العِبر والمبتدأ والخَبر في تاريخ العَربِ والبَربرِ ومن عاصرهم من ذَوِي السُلطان الأكبر، إبن خلدون عبد الرحمن (808هـ/1405م)، تحقيق خليل شحادة و مراجعة سهيل زكّـار،ج7،ص:23-24؛ ،وَفيـاتُ الوَنْشَريسـي، الونشريسـي أبُـو العبّـاس أحمـد بـن يحـي (ت 914هـ/1508م)،تحقيق محمّد حجّي ،ص:153.

[5]- نَفْحُ الطِّيبِ،المصدر السابق،ج2،ص:574.

سنة899هـ/1493م،عن عُمرٍ جاوز الستّين[6] ،في نفس الوقت تبق حياة أسرته وعائلته وحاشيته المقرّبة مجهولةً أيضا،نظرا لشُحِ المادة المصدرية التي تزيل اللّثام عنها، ماعدا ماذكرته بعض المصادر على أنّ والده كان رجلاً إمامًا عالماً محدثاً[7].

لم يخرج التّنسي عن القاعدة الفقهية في انتهالِ علمه من عدد كبير من الشيوخ الأكفّاء زمنه،فقد كانت له حُظوةٌ في الأخذ عن كبار الفقهاء والعلماء ممّن تورّع ونبع في شتى العلوم؛من فقه وأصول وتفسير وحديث ولغة وتصوف وحساب[8]،ولعلّ هذه العلوم التي تشبّع بها قد جرّت إليه العديد من الطلبة الذين تتلمذوا عليه وأخذوا عنه من شتى العلوم[9]،من أهل المغرب والأندلس،حيث كان يزاول التّدريس والتّصنيف بالمدرسة اليعقوبية التي بناها أبو حمو موسى الثاني(761-790هـ/1359-1388م)،سنة736هـ/1335م،وكذا بمسجده وداره[10].

---

[6]- الضَّوْءُ اللاّمِعُ لأَهلِ القَرْنِ التّاسعِ، السَّخَاوِي،شَمسُ الدّين(ت902هـ/1496م)، ج8،ص:120؛ تاريخ بني زيّان مُلوك تلمسان، مُقتطفٌ من نظمِ الدُّرِ والعُقْيانِ في شرف بني زيّان،التَّنَسي محمد بن عبد الله (ت 899هـ/1493)، تحقيق محمود آغا بوعياد،ص:11-12(مقدمة المحقق).

[7]- نَفْحُ الطِّيبِ،المصدر السابق،ج2،ص:574؛ تاريخ بني زيّان مُلوك تلمسان، المصدر السابق،ص:13(مقدمة المحقق).

[8]- ومن هؤلاء الشيوخ ماذكره التّنمبكتي ومنهم: أبو الفضل بن مَرْزوق(ت832هـ/1428م)، وقاسم العُقباني(ت845هـ/1441م)،محمد بن إبراهيم بن الإمام (ت846هـ/1442م، والأصولي محمّد النّجار(ت846هـ/1442م)،إبراهيم التازي(ت866هـ/1461م)، ابن العبّاس(ت871هـ/1466م)= وغيرهم.ينظر: نَيْلُ الإبتهاجِ ،المصدر السابق،ص:573؛ تاريخ بني زيّان مُلوك تلمسان، المصدر السابق،ص:16-17(مقدمة المحقق).

[9]- ومن تلامذته الأجلاّء نذكر:أحمد البُرنسي المعروف بزرُّوق(ت899هـ/1493م)،بن الحاج التّلمساني(ت903هـ/1497م)،ابن صعد التّلمساني(ت901هـ/1495م)،بلقسام بن محمد الزّواوي(ت922هـ/1516م)،وغيرهم من التلاميذ الذين تفرقت تراجمهم على المؤلفات.ينظر: تاريخ بني زيّان مُلوك تلمسان، المصدر السابق، ص:17-18(مقدمة المحقق).

[10]- نفسه،ص:180.

ومن العلماء الذين عاصروا التّنسي وأشادوا بأعماله الجليلة،أبُو الحَسن القَلْصَادي(ت891هـ/1486م)،الذي زار تلمسان وكانت له حُظْوةُ الأَخْذِ مِنْهُ بِمجلسهِ العلمي[11].

وكذا الفقيه الإمام السّنُوسِيُ(ت895هـ/1489م)[12]،والفقيه الأصُولي أبو العبّاس ابن زَكْري(ت900هـ/1494م)[13]،إضافة إلى الفقيه محمّد بن عبد الكريم المَغِيلي(ت909هـ/1503م)[14].

والملاحظ من خلال هذا الزخم الكبير من العلوم التي انتهل منها التّنسي،فقد كان لها أثرٌ بالغٌ في إثراء ثقافته العلمية،التي أشاد بها معاصروه من العلماء وتلامذته،نظرا لميله للدّراسات القرآنية التي تستمد قوتها وروحها من النّص المقدّس والحديث النبوي الشريف،حتى وُصف بحافظ المغرب أو حافظ عصره[15]،ويؤكّد الميلي مكانته بقوله:"وانتهت رئاسة الحديث وسائر الفنون في القرن التّاسع إلى الحافظ التّنسي"[16]،إلاّ أنّ بعض المتحاملين عليه ألقوا عليه صفة التملّق لبني زيان لعدم جَرحه لملوكهم،وأنّه رجل مُتكسبٌ من شعره المادِحِ لهم[17].

ومهما يكن من أمر،فإنّ ثقافة التّنسي قد انعكست بشكل واضح في مجموعة من المؤلفات متنوعة المضامين فكان لهُ منها:

---

[11]- رِحلةُ القَلْصَادي،القَلْصَادي أبُو الحسن علي الأندلسي (ت891هـ/1486م)، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان،ص:108.

[12]- تعريفُ الخلفِ برجالِ السّلف،الحَفْنَاوي أبو القاسم،ج1،ص:208.

[13]- البُسْتانُ ،المصدر السابق،ص:141.

[14]- نَيْلُ الإبتهاجِ ،المصدر السابق ،ص:576 ومابعدها.

[15]- تاريخ بني زيّان مُلوك تلمسان، المصدر السابق ،ص:19(مقدمة المحقق)؛ نَفْحُ الطِّيبِ ،المصدر السابق ،ج2،ص:574.

[16]- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي،ج2،ص:493.

[17]- تاريخ بني زيّان مُلوك تلمسان ،المصدر السابق،ص:60، 62(ينظرعيوب الباب السابع من الكتاب)

*كتاب في إسلام أبي طالب،وقد انفرد السَّخاوي بالإشارة إليه[18].

*كتاب في السلطان محمد المتوكّل،وهو كتاب نَوى به الإشادة بمناقب السلطان الزّياني[19].

*فهرسة بأسماء مشائخه الذّين أخذ عنهم[20].

*تعليق على مُختصر ابن الحاجب في الفقه[21].

*كتاب "راحُ الأَرْواحِ فيما قاله المولى أبوحمو من الشّعر وقِيل فيه من الأمْدَاحِ وما يوافق ذلك على حسب الإقتراح"،وهو عبارة عن جامع من الأشعار التي تمدح السلطان،إضافة إلى شعره المادح له.[22]

*رسالة عن يهود توات،وهي جوابٌ مطولٌ على سؤال المغيلي حول اليهود[23].

*كتاب مختصر التّلمسانية وهو أرجوزة في الفقه[24].

* كتاب الطِّرازُ في شَرْحِ ضَبْطِ الخَرَّازِ؛وهو موضوع هذا العمل.

2- حَياةُ النَّاظِمِ في سُطُورٍ:

يُنسبُ كتاب الخَرَّازِ، إلى الفقيه محمّد بن عبد الله الشَرِيشي المشهور بالخرّاز والمُكنّى بأبي عبد الله الأُموي،على أنّ حرفته الأولى كانت الخِرَازة،والشَريشيُ نسبة لمدينة

---

[18] - الضَّوْءُ اللاّمِعُ لأَهلِ القَرْنِ التّاسعِ ،المصدر السابق،ج8،ص:210.

[19] - تاريخ بني زيّان مُلوك تلمسان، المصدر السابق،ص:24.

[20] - نفسه،نفس الصفحة.

[21] - نَيْلُ الإبتهاجِ ،المصدر السابق،ص:573.

[22] -نفسه،ص:573؛ تاريخ بني زيّان مُلوك تلمسان،المصدر السابق،ص:27-29.

[23] - نَيْلُ الإبتهاجِ ،المصدر السابق،ص:573؛ وعن نص الرّسالة ينظر: المِعْيارُ المُعرَّبُ عن فتاوى أهل إفريقيةَ والأندلسِ والمغربِ،الونشريسي أبو العبّاس أحمد بن يحي (ت 914هـ/1508م)،خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجّي،ج2،ص:218.

[24] - الطِّرازُ في شَرْحِ ضَبْطِ الخَرَّاز،التّنسي محمد بن عبد الله (ت 899هـ/1493)،تحقيق أحمد بن أحمد شرشار،ص:137(قسم الدراسة).

شَرِيشْ بالعُدوة الأندلسية[25]،لذا فإنّ أصوله الأولى ترجع إلى الأندلس،أما عن سُكناه فقد اتّخذ مدينة فاس مقرا له،إلى غاية وفاته بها[26]،حيث أشار عبد الله كنون أن وفاته كانت سنة718هـ/1318م،إلاّ أنّ تاريخ ولادته يبق مجهولاً[27].

والظّاهر أنّ النّاظم قد منح كتابه تسمية "**مَوْرد الضَمْآن في رسم أَحرُفِ القرآن**" ،ألّفها سنة703هـ/1303م،نظرا لبراعته في علم الضّبط عارفٌ به،من كونه إمام على قراءة نافع،و الكتاب مُذيّل بكتاب آخر سماه:"**عُمدة البيان**"وهو كتاب في الرسم المسمى ضبط الخَرّاز،الذي به360بيتًا، على أن كتاب الضّبط به 154 بيت ملحق بالعمدة،ثم الحق كتاب الضّبط والعُمدة بالمورد ،وبذلك فإنّ كتاب المورد هو عبارة عن أرجوزة عامة بها:514 بيت في ضبط القرآن ورسمه، ،ممّا يوحي أنّ النّاظم أعاد كتابة نَظْمه عدّة مرات.

والغرضُ من كتابه هو توجيه المبتدئين وتَبصرتُهُم في كيفية كتابة القرآن ورسمه وضبطه،ولعلّ مكانة صاحبه جعلت التّنسي شارح الضّبط يُثني عليه في مقدّمة كتابه[28]،وكذا ابن خلدون الذّي شهد لهذه الأرجوزة بكثرة الإنتشار وسط سكان المغرب،واقتصار النّاس على حفظها دون غيرها من الأراجيز.[29]

---

[25]- **شريش:**مدينة ساحلية من كُور شَذُونة بينها وبين قلشانة25 ميلا،ذات حصانة طبيعية مركز للمرابطة.ينظر: الرّوض المعطارُ في خبرِ الأقطارِ،المصدر السابق،ص:340.

[26]- الطِّرازُ،المصدر السابق،ص:93 ؛ويرجع الأستاذ محمود آغا بوعياد أصوله إلى فاس مولدًا ودارًا وضريحًا،ينظر: تاريخ بني زيّان مُلوك تلمسان،المصدر السابق، ص:25.

[27]- النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون،ج1،ص:219.

[28]- الطِّرازُ،المصدر السابق،ص:97؛ تطور العلوم بالمغرب الأوسط، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 – 15م)،محمد بوشقيف،رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،ص:130

[29]- مقدمة ابن خلدون، إبن خلدون عبد الرحمن (808هـ/1405م)، ضبطه خليل شحادة وراجعه سهيل زكّار، ج1،ص:553.

وممّا تجدر الإشارة إليه،أنّ كتاب المورد قد نال إعجاب سكان المغرب،فأقبلوا عليه بالحفظ كبارًا وصغاراً،وهجرُوا ما كانوا يحفظون من الأراجيز السّابقة،ومنها كتب أبي داود وأبي عَمْرو والشّاطبي في الرسم[30].

ومن هُنا،فقد جُعل كتابه عُمدة التّصحيح والضّبط لدى نسّاخ المصحف الشريف،رغم كثرة الشروح على هذا الكتاب،فكان شرح التّنسي أفضلها،فلا هو بالطويل المُمِل ولا القصير المُخِل.

3- كتابُ الطِّرازُ في شَرْحِ ضَبْطِ الخَرَّازِ:

1/3- مَضْمُونُ الشَرْحِ:

تتّفق معظم المصادر التّاريخية على نسبة كتاب الطراز في شرح ضبط الخرّاز لصاحبه التّنسي،وهو عبارة عن شرح لضّبط الخرّاز المسمى عُمدة البيان المتّصل حاليًا بكتاب مَوْرد الضَمْآن[31]،والظّاهر أنّ التّنسي قد اقتصر على شرح أرجوزة منه،وهي الجزء الخاص بالضّبط،والتي تتكون من 154 بيتًا،في حين بقيت 454 بيتاً خاصة بالرسم[32].

وقد صرّح التّنسي أنّ الغاية من تأليفه لهذا الشرح،هو الإختلاف الواضح في الشروح السّابقة،فمنها الطويل المُمِل والقصير المُخِل،فكان عمله هذا بمثابة الوسط،تسهيلاً للقارئ والحافظ له،من العامة والخاصة،وهذا ما ذكره بخط يده قوله:"فإنّي لمّا رأيت من تكلّم على ضبط الأستاذ أبي عبد الله الشريشي الشهير بالخرّاز وجدتهم بين مُختصرٍ اختصاراً مُخلاً ومطول تطويلاً مملاً فشاقت نفسي إلى أن أضع عليه شرحاً متوسطاً يكون أنشط لقارئه وأقرب لفهم طالبه فشرعت فيه مستعيناً بالله تعالى وسميته" الطِّرازُ في شَرْحِ ضَبْطِ الخَرَّازِ "[33].

والملاحظُ أنّ التّنسي قد استهل كتابه بشرح بيت للخرّاز قوله:

---

[30] -مقدمة ابن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص:553.

[31] - الطِّرازُ،المصدر السابق،ص:147

[32] - تاريخ بني زيّان مُلوك تلمسان،المصدر السابق،ص: 25؛ تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 – 15م)، المرجع السابق،ص:130.

[33] - الطِّرازُ،المصدر السابق،ص:5-6.

هَذاَ تَمامُ نَظمِ رَسْمِ الخَطِّ * وهَا أنَاْ أُتْبِعُهُ بالضَّبْطِ.

وكأنّ الغرض منه هو تصحيح ماوقع به الخراز من لُبس،حول ضرورة التّفريق بين الضّبط[34]،والرسم[35]،على أنّ الخرّاز غيّر نظم الرسم دون الضّبط في كتابه،ممّا دفع التّنسي إلى شرح ذلك،مضيفًا على ما ذكره الخرّاز،وذلك بقوله:"والنَظْم الذي أراد هو ما نظمه أولاً،وجعل هذا الضّبط موصولاً به،فَعيب عليه...فبدّل أكثره حتّى بيّن ما لكل كتاب منها من الأحكام،وترك الضّبط على حاله"[36].

القارئ لشرح التّنسي يلاحظ أنّ الكتاب به مقدّمة وثمانية أبواب وخاتمة،حيث خصص **المقدّمة** لشرح علم الضّبط وعلم الرسم،وهي الوجوه المزدوجة للمصحف الشريف،كما بيّن سبب تأليفه له والغرض منه،كما قدّم لنا عرضًا لأهم المؤلفات والمؤلفين الذّين اختصّوا بعلمي الضّبط والرسم،وأهم الأعمال التي قاموا بها[37].

* الباب الأول: موضوعه "**القول في أحكام وضع الحَرَكة**"وهي أوّل ما يوضع على الكلمة لأنّها مبدأ الكلام أي ما تعلق بالتّنوين.[38]

* الباب الثاني: موضوعه" **السُكونُ والتّشديد والمدّ**"،أي كل ماتعلق بأحكام السكون والتّشديد والمطّ(التقديم والتأخير) والمدّ[39].

---

[34]- وهو علم مستقل بذاته ويقصد به بيان علامات السُكون والحركة والشدّ والمدّ والسّاقط والزائد،وهو مرادف للشكل.ينظر: الطِّرازُ،المصدر السابق ،ص:09.

[35]- وهوما يرجع إلى بيان الزائد والنّاقص والمبدل وغيره والموصول وغيره ويمسى علم الرسم،أي هو أوضاع حروف القرآن في المصحف الشريف ورسومه الخطية،ينظر:نفسه،نفس الصفحة؛ مقدمة ابن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص:553.

[36]- الطِّرازُ،المصدر السابق،ص:8-9.

[37]- ومن العلماء الذين ذكرهم أبي عَمْرُو الدّانِي(ت444هـ/1052م) وكتابه المُقنع،كتاب التّنزيل لأبي داود سليمان(ت496هـ/1102م)،كتاب المنصف لأبي الحسن المُرادي الأندلسي(ت564هـ/1168م)،كتاب الجِرْزِ لأبي القاسم الشّاطبي(ت590هـ1193م)، الخليل بن أحمد الفراهِيدِي (ت170هـ/786م)واضع الشكل وغيرهم.ينظر: الطِّرازُ،المصدر السابق،ص:5-16.

[38]- نفسه،ص:18-92

[39]- نفسه،ص:93-136.

* الباب الثالث" موضوعه"**ضبط المُدغَّم والمُظهَّر**"،أي كل ماتعلق بالحروف المدغمة والمظهرة وتبيان أثرها في الحرف الذي يليه مباشرة[40].

* الباب الرابع:يتضمن"**أحكام ضبط الهَمْز**"،وقد صرّح الشارح بأهميته قوله:"أعظم أبواب هذا النظم تنويعًا،وأكثرها تفصيلاً وتفريعًا، وأدقها تعليلاً وتوجيهًا، وأحوجها إلى فهم ثاقب...ولذلك زلّت فيه الأقدامُ،وكثرت فيه الأوهامُ،وتحيّرت فيه العقولُ،من الأعلام الأئمة الفحول"[41].

* الباب الخامس:موضوعه"**ضبط الصلّة والإبتداء والنّقل**"،أي كل ماارتبط بصلة ألف الوصل، وحكم الإبتداء بها، وحكم المنقول[42].

* الباب السادس: عنوانه" **إلحاق المحذوف في الرسم**"،وهو الباب الذي أضاف فيه التّنسي شرحًا لم يذكره النّاظم[43].

*الباب السابع:أخذ عنوان"**ضبط المزيد في الهجاء**"،وفيه تفصيل للزيادات المتعلقة بالياء،والألف والوا[44].

*الباب الثامن:وكان موضوعه" **أحكام اللاّم ألف**"[45]

وفي الأخير ختم الشارح كتابه **بخاتمة** أظهر بها تواضعه وغرضه من المؤلف،على نحو ما استشفه من المؤلفات في هذه الصناعة.

2/3- أُسْلُوبُه ومَنْهَجُهُ:

اتّبع الشارح في كتابه أسلوبًا بسيطًا يعتمد على الإختصار دون الإطالة؛تحقيقا لهدفه الذّي أشار إليه في مقدّمة كتابه،متجنبًا كلّ الأساليب التي اتّبعت من طرف سابقيه في شرح الضّبط،سواء الطويلة المملة أو القصيرة المخلّة[46].

---

[40] - نفسه،ص:137-149.

[41] - الطِّرازُ،المصدر السابق،ص:151.

[42] - نفسه ،ص:231-257.

[43] - نفسه،ص:259-332.

[44] - نفسه،ص:334-428.

[45] -نفسه،ص:429-472.

وقد قدّم لنا محقق الكتاب العديد من الملاحظات حول أسلوب الشارح ومنهجه؛يمكن توضيحها في النّقاط التّالية:

- إستعمال السجع في الأسلوب من غير تكلُّفٍ بأسلوبٍ بسيطٍ،مع القيام بتفسير جميع المفاهيم التي أوردها الخرّاز وتبيان جميع الزوائد والنقائص[47].

- اللّجوء إلى جميع ما أُلف في هذا العلم،من الكتب التي تساعده على شرح النظم وتوجيهه وتصحيحه،وقد صرّح بذلك في قوله:"ولم نَعدل عمّا عند الأئمة المقتدى بهم في هذه الصناعة"[48].

- قيامه بإيراد الأبيات المراد شرحها ومناقشتها بصفة كاملة،وأحيانا يتبع ذلك العديد من التنبيهات،إضافة إلى تميّزه بنوع من الإحترام في عمليات المناقشة،دون القيام بالجرح المباشر؛ومن هذه الكلمات قوله:"فيه نَظرٌ"،"لم ينص عليه القدماء"وغيرها من الكلمات.[49]

- توظيف أقوال القدماء والسّلف ممّن سبقه في هذه الصناعة،ومن ذلك تصريحه اعتماده على أبي عمرو وأبي داود، لكونهما قُدوةٌ عُظمى في نظره،واعتماده على الوسطية في الأحكام،مع التركيز في الشرح،لذا كانت مناقشاته قوية مدعمة بالحجج والبراهين[50].

والملاحظ من خلال مؤلفه أنّه قد اعتمد في شرحه على مصدرين مهمّين هما:كتاب المُقنع لأبي عمرو الدّاني[51]،وكتاب التّنزيل وأصول الضّبط لأبي داود[52]،وغيرها من المؤلفات التي لم يشر لها صراحة في شرحه أو التّي أشار إلى أصحابها.

---

[46]- من الشروح القصيرة المُخلّة نذكر:أبو عبد الله المَجَاصي المعروف بالبّكاء(ت741ه/1340م) المسمى شرح المجاصي،وكتاب إعانة الصبيان على عُمدة البيان لسعيد بن الحاج الجَزُولِي (ت قبل 1112ه/1700م)،وغيرها؛ومن الشروح الطويلة نذكر: حُلّةُ الأعيان على عُمدة البيان للرَجْراجي(ت899ه/1493م)ينظر: الطِّرازُ،المصدر السابق،ص:118-119(مقدمة الدراسة)

[47]- نفسه، ص:148-149(مقدمة الدراسة)

[48]- نفسه،ص: 473.

[49]- نفسه ،ص:150(مقدمة الدراسة)

[50]- الطِّرازُ،المصدر السابق ،ص:152.

3/3-القِيمَةُ العِلْمِيةُ لِشَرْحِ التَّنَسي:

نال شرح التّنسي شُهرةً واسعةً وسط سكان المغرب الإسلامي،بعدما دَأَبَتْ حَناجرهُم على حفظ الأراجيز التي سبقته،ومنها كتاب المُقنع لأبي عمرو الدّاني،الذّي كتب النّاس فيه الكثير من الكتب،وهذا مادفع الشّاطبي أبي القاسم[53]،إلى وضع أُرجوزةً رَائِيةً وُلِع النّاس بحفظها،إلاّ أنّ كثرة الخلاف بالرسم دفع النّاس للأخذ بأرجوزة الخرّاز، التي اشتهرت وأثنى عليها ابن خلدون،وصرّح أنّ سكان المغرب قد هجرُوا الأراجيز السابقة[54].

وتزيد أهمية الكتاب في ثناء العلماء عليه،لما امتازت به من عدم الطول والقصر وسهولة الحفظ،ومنهم تلميذه أحمد بن داود الأندلسي الذي قال فيه:"وكان الطراز في شرح ضبط الخرّاز أجاد فيه وأفاد،وأحسن ماشاء وأراد"[55].

ومن هُنا،فقد كان كتاب التّنسي مُعتمد النسّاخين في كتابة القرآن الكريم،لما تضمنه من شروح وافية مبسطة مختصرة سهلة الحفظ،ويضف تلميذه أحمد بن داود الأندلسي شهادة أخرى عن شيخه،لمّا سُئل عن علماء تلمسان فقال:"العلم مع التّنسي

---

[51]- وهو عثمان بن سعيد بن عثمان الدّاني(ت444هـ/1052م)،من أهل دانية بالأندلس وهو من الذّين برعوا في علوم القرآن رسمًا وضبطًا،أخذ به سكان المغرب وعوّلوا عليه.ينظر: مقدمة ابن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص:553؛ كَشْفُ الظُنُونِ عن أسامي الكُتب والفُنون،حاجي خليفة،تحقيق محمد شرف الدين،ج2،ص:1809.

[52]- وهو أبو داود سليمان بن أبي القاسم (ت496هـ/1102م) له عدة تصانيف منها: أصول الضّبط،مختصر التّبيين، نظم في النّقط،كتاب حروف المعجم،وهو أبرع من الدّاني في علم الرسم.ينظر: الطِّرازُ،المصدر السابق،ص:74-75(مقدمة الدراسة)

[53]- هو أبو القاسم الشّاطبي الضّرير، يتّصل أصله بمدينة شاطبة الأندلسية،ولد سنة538هـ/1143م،وتوفي سنة590هـ/1193م،والذي اشتهر بالرائية المشهورة بالشّاطبية واسمها"عَقِيلَةُ أترابِ القصائد في أسْنى =المقاصد"وعددأبياتها298بيتًا.ينظر: عناية أهل الأندلس بالمصحف الشريف من الفتح الى سقوط غرناطة، محمد شبّاح، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،1435-1436هـ/2014-2015م،ص:41.

[54]- مقدمة ابن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص:553.

[55]- الطِّرازُ،المصدر السابق،ص:161(مقدمة الدراسة)

والصلاح مع السّنُوسي والرياسة مع ابن زَكْري" ويُضيف وصفًا لآخر يليق بمقام شيخه قوله:" شيخنا بقيّةُ الحُفّاظ قُدوةُ الأدباء العالم الجليل"[56].

وقد قدّم لنا محقق الكتاب مقارنة مفيدة بين شرح التّنسي وبعض الشروح الأخرى؛منها المطول ككتاب حُلّة الأعيان على عُمدة البيان للرَجْراجي،ومنها القصير ككتاب الضّبط لأبي عبد الله المَجَاصِي،حيث بيّن لنا أن كتاب التّنسي قد نال حظوة الشهرة،نظرا لفارق الحجم المركّز من المادة العلمية،واقتصار التّنسي على قراءة نافع دون القراءات الأخرى،إضافة إلى اتّصافه بالأمانة العلمية في الشرح والتعليق والبرهنة،ناهيك عن بساطة الأسلوب وسهولة الفهم للكبار والصغار،ولعلّ هذه الأوصاف هي ما جعلت أهل المغرب يأخذون به دون الأراجيز الأخرى[57].

4- عِلْمُ القِرَاءاتِ بالمغربِ الأوسطِ:

1/4- عُلماءِ الرّسم وأهم مُؤلفاتهم بالمغربِ الأوسطِ:

يُعد علم القراءات[58]،من العلوم التي اهتم بها سكان المغرب الإسلامي،منذ وطأة أقدام المسلمين أرض المغرب،ونظرًا لإختلاف لهجات اللّغة العربية مشرقًا؛فقد كان المغاربة ممّن تأثروا بالقراءات المتنوعة التي وصلت إليهم،حيث كانت بلاد المغرب مسرحًا للعديد من القراءات التّي أسست لنفسها مدارس متنوعة،ونخص بالذّكر القراءات السبع،وخاصة قراءة نافع المدني(ت169هـ/785م)[59].

---

[56]- نَيْلُ الإبتهاجِ ،المصدر السابق،ص:573.

[57]- عن هذه المقارنة ينظر: الطِّرَازُ،المصدر السابق ،ص:162-170(مقدمة المحقق).

[58]- هو العلم الذي يهتم بدراسة كيفية أداء القران الكريم واختلافها معزوا لناقله.ينظر: مقدمات في علم القراءات،أحمد شكري خالد وآخرون،،ص:47.

[59]- من أشهر القراءات هي القراءات السبع وتشمل قراءة عبه الله الشّامي(118هـ/736م)،ابن كثير المكّي(ت120هـ/737م)،قراءة عاصم الكوفي(ت127هـ/744م)،قراءة بن العلاء البصري(ت145هـ/762م)،قراءة حمزة الكوفي(ت156هـ/772م)،قراءة نافع المدني(ت169هـ/785م)،قراءة الكسَائي الكوفي(ت189هـ/804م).ينظر: تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ،ترجمة محمود فهمي حجازي ،ج1،ص:19-22.

وتذكر المصادر أنّ أشهر القراءات التي عرفها المغاربة،كتاب المُقنع لأبي عَمُرو الدّاني الأندلسي(ت444هـ/1052م)، الذي بلغت شهرته المغرب والأندلس،حيث يذكر أحدهم أنّ له 120 تأليفًا،منها في الرسم 11 كتابًا وأصغرها حجما كتاب المُقنع في معرفة مصاحف أهل الأمصار[60]،حيث كان مُعتمد سكان المغرب،كتابا له يسمى التّيسير في القراءات السبع[61].

ثم يليه من الأهمية كتاب الشّاطبية لأبي القاسم بن فَيْرة(ت590هـ/1193م)، الذّي هذّب ما كتبه الدّاني ولخّصه ونظّم في ذلك أرجوزة سماها القُرَّاءُ (أ-ب-ج-د)،حيث كانت سندًا للوِلْدَانِ،وجرى بها العمل بالمغرب والأندلس[62]،لتكون أرجوزة الخرّاز التي زاد فيه عن المُقنع كثيرا، أشهر الأراجيز ببلاد المغرب والأندلس،إلى زمن ابن خلدون[63].

والظّاهر أنّ حركة التأليف في مجال الرسم والضّبط لم تتوقف في هذه الأعمال،فقد كان لعلماء المغرب الأوسط سهمٌ وافرٌ في هذا المجال،وإن كانت بداية إبداعاتهم قد جاءت متأخرة،معتمدين على رسم مصحف عثمان و متشبّثين بقراءة نافع برواية ورش منذ القرن 3هـ/8م،وهذا ما أكّده أحد الباحثين أنّ فترة الرُستميين قد تكون مُنعدمة من القُرّاَءِ ماعدا حَملةُ القرآن[64].

وفي العهد الحمّادي ظهر من القرآء من الرجال ماذاع صيتهم مشرقًا ومغربًا،حيث انتهت رئاسة القراءات إلى الفقيه القارئ أبو القاسم يوسف بن علي بن جَبَارة بن محمد ابن عُقيل الهَذْلي المَغْربي البَسْكري(304-465هـ/916-1072م)،الذي وصفه إمام القُرآء

---

[60]- عناية أهل الأندلس بالمصحف الشريف من الفتح الى سقوط غرناطة ،المرجع السابق،ص:39

[61]-مقدمة ابن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص:552.

[62]-نفسه،ج1 ،ص:552-553.

[63]- نفسه،ص:553؛ تطور العلوم بالمغرب الأوسط، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 – 15م)،المرجع السابق،ص:553.

[64]-الإنتاج الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأوّل والثّالث الهجريين/السّابع والتّاسع الميلاديين، محمد عليلي،أطروحة دكتوراه،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،1436-1437هـ/2015-2016م،ص:301،298.

ابن جزي بقوله:"لا أعلم أحدًا في هذه الأمّة رحل في القراءات رحلته،ولاقى من لقي من الشيوخ...ذاع ذكر الشيخ على الأفواه وقرع صيته الأسماع فاستدعاه الوزير نظام الملك سنة ثمان وخمسين وأربعمائة إلى الإقراء بمدرسة نَيْسَابُور وقرّره أستاذًا فيها،فمكث فيه الشيخ ناشرًا علمه بها إلى وفاته"[65]،وقد ترك الشيخ العديد من المؤلفات في علم القراءات أبرزها:"**الكامل في القراءت**" وكتابي"**الوجيز**"و "**الهادي**"[66]

ولعل من أزهى الفترات التي عرف فيها المغرب إنتاجًا وفيراً،هي الفترة التي تزامنت مع القرن التّاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي،نظرا لغزارة التأليف في هذه الصناعة التي اشتهرت بعالمين في الرسم والضّبط وهما: التّنسي التّلمساني،والحسن بن علي الرَجْراجي الشَوْشَاوي رفيق عبد الواحد بن حُسين الرجراجي،المتوفي أواخر القرن التّاسع بمنطقة السوس بالمغرب،والذّي ترك شرحا عل كتاب المورد سماه حُلّة الأعيان على عُمدة البيان[67].

ومن هذه الأعمال نذكر مايلي:

* كتاب"**المختار من الجوامع**"لصاحبه عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1470م)،وكتاب آخر سماه"**تُحفة الإخوان في إعراب آي القرآن**"[68]،كما له كتاب آخر سمّاه"**شرح منظومة ابن بري في قراءة نافع**" وآخر سماه" **إلتقاط الدّرر**"[69]

*أرجوزة "**أُلفية في محاذاة الشّاطبية**" لصاحبها ابن مرزوق الحفيد العَجِيسي التلمساني(ت842هـ/1438م)[70].

---

[65] - الدّولة الحمّادية تاريخها وحضارتها رشيد بورويبة،ص:194

[66] - نفس المرجع،ص:194؛دولة بني حماد صفحة رائعة من التّاريخ الجزائري عبد الحليم عويس،ص:262.

[67] - الطِّرَازُ،المصدر السابق،ص:162(مقدمة الدراسة)؛ نَيْلُ الإبتهاجِ،المصدر السابق،ص:163.

[68] - التُحفة المُرضية في الدّولة البَكْدَاشِية في بلاد الجزائر المَحْمية، بن مَيمُون الجزائري أبو عبد الله محمّد، ،تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم،ص:341-342.

[69] - تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثّامن والتّاسع الهجريين (14 – 15م)،المرجع السابق،ص:129.

[70] - نَيْلُ الإبتهاجِ،المصدر السابق،ص:507.

*كتاب"**مختصر في القراءات السبع**" وآخر"**شرح الشّاطبية الكبرى**" لصاحبها محمّد بن يوسف بن عمر شعيب السّنوسي(ت895هـ/1489م)[71].

إضافة إلى العديد من القرّاء ومنهم: محمد بن أحمد المصمودي صاحب كتاب" **المنحة المكية**"، وكتابّ" **الرسالة الغرآء في ترتيب خلاف وجوه القرّاء**" لصاحبها أحمد بن عثمان بن ثابت التّلمساني،ومحمد شقرون بن أحمد المغراوي وكتابه " **تقريب المنافع في الطرق العشر النافع**" وغيرهم كثير[72].

ويمنحنا ابن مريم التّلمساني العديد من العلماء الذين برعوا في الرسم والضّبط أو ممّن احترف في القراءة برواية ورش عن نافع ومن أبرزهم أحمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب الورنيدي المشهور بإبن الحاج،الذي كان متورعا في القراءات السبع[73]،وكذلك القارئ سيدي أحمد أبو العبّاس حفيد بن مَرزُوق الذي كان قارئًا مُبرزًا[74]،وكذا الفقيه التّلمساني سيدي محمّد بن محمّد بن موسى الوَجْدِيجي المدعو بالصّغير(ت981هـ/1573م)، الذي كان مولعا بقراءة التّنسي والخرّاز،التي أخذهما عن شيخه محمّد بن عبد الرحمان الوهراني[75]

2/4- شَرْحُ التّنسي وتَطَور عِلم القِراءات:

الظّاهر أنّ ما امتاز به شرح التّنسي من دقّة واختصار في علم الضّبط،قد جعل سكان المغرب الإسلامي يُعوّلون عليه،وذلك بتلقين أرجوزته للكبار والصغار،فصارت سندًا مهمًا لمن جاء بعده لغرض التحكم في علمي الرسم والضّبط.

ومن الذين كان لهم اهتمام بالغ بشرح التّنسي،أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الفاسي(ت1040هـ/1630م)،الذي كان عارفا بعلمي الرسم

---

[71]- نفسه،ص:572.

[72]- تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثّامن والتّاسع الهجريين (14 – 15م)،المرجع السابق،ص:131-132.

[73]- البُسْتانُ،المصدر السابق،ص:09

[74]- نفسه،ص:27.

[75]- نفسه،ص:265.

والضّبط،حيث كان له **شرح على مورد الضمآن للخرّاز في الرسم**،حيث بدا تأثره بالتّنسي واضحا في أرجوزته[76]،إضافة إلى النّحوي المقرئ أبو علي الحسن بن يوسف الزيّاتي العبد الوادي(ت1023هـ/1614م)،الذّي تتلّمذ بفاس فنبغ في علوم العربية والقراءات،خاصة رسم القرآن،حيث كان له **حاشية شرح الضّبط للتّنسي**،والذّي كان يأخذ برائه في كثير المواضع تأثراً به[77].

في نفس الوقت قام الفقيه أحمد بن شعيب (ت1015هـ/1606م) بتأليف حاشية على **شرح الضّبط للزيّاتي وشرح الخزّار لإبن عاشر**[78].

ونُضيف إلى الذّين تأثّروا بشرح التّنسي وعملوا على وضع الحواشي له،عبد الرحمان بن إدريس بن محمّد بن أحمد الإدريسي الحَسني التّلمساني ثم الفاسي المشهور بالمِنْجرة بسكون النون(ت1179هـ/1765م)،الذي ترك حواشي على شرح التّنسي[79].

ومن الذّين أبدوا إعجابهم بشرح التّنسي وأضافوا عليه ووظفوه في مؤلفاتهم،الفقيه قاسم بن محمّد بن محمّد بن قاسم بن أبي العافية المشهور بإبن القاضي(ت1082هـ/1671م)،الذي استعان بشرح التّنسي في كتابه"**بيان الخِلاف والتّشهير،والإستحسان،وما أغفله مورد الضمآن**"[80].

كما قام الفقيه رضوان بن محمّد بن سليمان المخللاتي(ت1311هـ/1893م)،كتابا سماه"**تُحفة الصبيان في حُكم خلف مورد الضمآن**"،الذي يعد إختصارا لكتاب التّنسي[81]،ناهيك عن الفقيه التّونسي إبراهيم بن أحمد المارغني(ت1349هـ/1930م)

---

[76] - النُبوغُ المغربي في الأدب العربي،المرجع السابق ،ج1،ص:248-249.

[77] - نفسه،ج1،ص:254.

[78] - النُبوغُ المغربي في الأدب العربي،المرجع السابق ،ج1،ص:256.

[79] - مُعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض،ص:69؛ الأعلام،خير الدين الزّركلي،ج3،ص:298.

[80] - الطِّرازُ،المصدر السابق،ص:174-176(مقدمة الدراسة)

[81] - نفسه،ص:176-177.

الذي ترك مؤلفا على شرح التّنسي سماه"دليل الحيران شرح مورد الضمآن في رسم وضبط القرآن"[82].

ومن علماء تلمسان الذّين سعوا في تعليم شرح التّنسي وكتاب المورد للخرّاز وابن برّي، الفقيه التّلمساني سيدي أحمد بن موسى الشريف الإدريسي تلميذ سيدي أحمد بن الحاج(ت بعد590 هـ/1193م) في جبل بني ورنيد[83]،وكذلك الفقيه سيدي حَدُّو بن الحاج بن سعيد المناوي(ت898هـ/1492م)، الذي كان يدّرس الخرّاز والضّبط وابن برّي والأُجرومية بتلسمان[84].

والظّاهر أنّ لتلامذة التّنسي دور كبير في نشر شرحه؛كأمثال الفقيه النّحوي سيدي محمّد بن محمّد بن العبّاس التّلمساني الشهير بأبي عبد الله(ت بعد920هـ/1514م)،الذي تتلّمذ على يد التّنسي وكان له شرح في مورد الضمآن،مجيبا فيها عن بعض التساؤلات[85].

ومن هنا،فإنّ مقام به خلف التّنسي خاصة الطلبة الذين أخذوا عنه والعلماء الذّين عكفوا على دراسة شرحه والعناية به،قد كان لهم دورٌ بارزٌ في نشر شرحه بربوع المغرب الإسلامي،بخلاف الشروح الأخرى،لذا فإنّ ما تميّز به هذا الشرح من دقةٍ واختصارٍ وشُموليةٍ؛قد جعله يأخذ مشعل الريادة بعد القرن التّاسع للهجرة/ الخامس عشر الميلادي في علم القراءات،ولعلّ استمرار أخذ النُسَّاخ به إلى يومنا هذا في استنساخ المصاحف وضبها،لهو دليلٌ واضحٌ على مساهمة علماء المغرب الإسلامي في تطور علم القراءات.

خَاتِمَةٌ:

[82] - نفسه،ص:177-178.

[83] - البُسْتانُ،المصدر السابق،ص:26-27.

[84] -نفسه ،ص:90

[85] -نفسه،ص:259.

خُلاصة القول،أنّ مقام التّنسي كان الهدف منه الحفاظ على كلام المولى عزّ وجل،لذا كان مؤلفه نُقلة نوعية في تطور علمي الرسم والضّبط،و في مجال علم القراءات،وحسبُنا أنّ ما تميّز به الكتاب من دقة وأمانة،ووسطية واعتدال، وإختصار و شمولية،وسهولة في الأسلوب ووضوح للمعاني،بعيد عن التكلّف والتّعقيد،يستوفي شروط الشرح العامة والخاصة،كل هذا جعله محل الثّقة والتّزكية من طرف علماء المغرب الإسلامي،ويحتل صدارة المُتقدمين والمُتأخرين في علم القراءات،فغدا هذا المؤلف سندًا مُهمًا لجميع نُسّاخ القرآن الكريم،وأضحت أرجوزته من المصادر المعوّل عليها لدى سكان المغرب للحفظ والدّراسة لجميع الفئات الإجتماعية.

قَائِمةُ المَصادِرِ والمَراجِعِ:

-المَصَادِرُ:

01- التّنْمبُكتي، أحمد بابا (ت 1036هـ/1627م)، نَيْلُ الإبتهاجِ بتطريزِ الدّيباجِ ، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط.1، منشورات كلّية الدّعوة الإسلامية، طرابلس، 1398هـ/1989م.

02- التِّلَمْسي، محمّد بن عبد الله (ت 899هـ/1493)، تاريخُ بني زيّان مُلوك تلمسان، مُقتطفٌ من نَظْمِ الدُّرِ والعُقيان في شرف بني زيّان، تحقيق محمود آغا بُوعياد، دار موفم للنّشر،الجزائر، 1432هـ/2011م.

03- الطِّرازُ في شَرْحِ ضَبْطِ الخَرَّاز،تحقيق أحمد بن أحمد شرشار،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد،المدينة المنورة،المملكة العربية السعودية،1420هـ/1999م.

04- الحِمْيَرِيُ، محمّد بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م)، الرَّوْضُ المِعْطَارُ في خَبرِ الأقطارِ، تحقيق إحسان عبّاس، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت، 1405هـ/1984م.

05- إبن خلدون، عبد الرحمن (808هـ/1405م)، تاريخُ إبن خلدون المسمى دِيوانُ العِبرِ والمبتدأ والخبرِ في تاريخ العربِ والبربرِ ومن عاصرهم من ذي السُلطانِ الأكبرِ، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

06-، مُقدّمة ابن خلدون، ضبطه خليل شحادة وراجعه سهيل زكّار، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م.

07- السَّخَاوي،شمس الدّين(ت902هـ/1496م)،الضَّوْءُ اللاّمِعُ لِأَهْلِ القَرْنِ التّاسعِ،منشورات مكتبة الحياة،بيروت، لبنان،د.ت.

08- القَلْصَادي، أبُو الحسن علي الأندلسي (ت891هـ/1486م)، رحلةُ القَلْصَادي، دراسة وتحقيق محمد أبُو الأجفان، الشركة التّونسية للتوزيع، تونس، 1399هـ/1978م.

09- إبن مريم،أبُو عبد الله محمّد بن محمّد المَدْيُوني(ت1020هـ/1611م)،البُسْتان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،مراجعة محمّد بن أبي شنب،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1407هـ/1986م.

10- المَقّري، أحمد بن محمّد التلمساني (ت 1041هـ/1631م)، نَفْحُ الطِّيبِ من غُصْنِ الأندلس الرّطيبِ، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م.

11- بن مَيْمُون الجزائري،أبو عبد الله محمّد(ت1122هـ/1710م) ،التُحْفةُ المُرضِيةُ في الدّولةِ البَكْدَاشية في بلاد الجزائر المَحْمية،تقديم وتحقيق محمّد بن عبد الكريم،ط.2،الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع،الجزائر،1402هـ/1981م.

12- الوَنْشَريسي، أبو العبّاس أحمد بن يحي (ت 914هـ/1508م)،وفياتُ الوَنْشَريسي،تحقيق محمّد حجّي الرباط،در المغرب للتّأليف والتّرجمة والنّشر،1396هـ/1976م.

13-، المِعْيَارُ المُعرَّبُ عن فتاوى أَهْلِ إفريقيةَ والأندلسِ والمغربِ، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمّد حجّي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1401هـ/1981م.

- المَراجِعُ:

14- بورويبة رشيد ، الدّولة الحمّادية تاريخها وحضارتها،ديوان المطبوعات الجزائرية،الجزائر،1397هـ/1997م.

15- سزكين فؤاد ،تاريخ التّراث العربي،ترجمة محمود فهمي حجازي،منشورات جامعة الإمام بن سعود الإسلامية،الرياض،1412هـ/1991م.

16- شكري أحمد خالد وآخرون،مقدّمات في علم القراءات،ط.1،دار عمّار،الأردن،1422هـ/2001م.

17- عويس عبد الحليم ،دولة بني حماد صفحة رائعة من التّاريخ الجزائري،ط.2،دار الصحوة للنّشر والتّوزيع، القاهرة،1411هـ/1991م.

18- كنون،عبد الله النُبُوغُ المغربي في الأدب العربي،ط.2،دار الكتاب اللبناني للطّباعة والنّشر،1395هـ/1975م.

19- الميلي مبارك بن محمّد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1410هـ/1989م.

- الرَسائِلُ الجَامِعيةُ:

20- بوشقيف محمّد ، تطور العلوم بالمغرب الأوسط، خلال القرنين الثّامن والتّاسع الهجريين (14 – 15م)، رسالة دكتوراه، إشراف عبدلي لخضر، كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التّاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431 – 1432هـ/2010 – 2011م.

21- شبّاح محمّد ،عناية أهل الأندلس بالمصحف الشريف، من الفتح إلى سقوط غرناطة،رسالة ماجستير،إشراف محمد الأمين بلغيث،كلّية العلوم الإسلامية،قسم اللّغة والحضارة الإسلامية،جامعة الجزائر1435،01-1436هـ/2014-2015م.

22- عليلي محمّد ، الإنتاج الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأوّل والثالث الهجريين/السّابع والتّاسع الميلاديين،أطروحة دُكتوراه،إشرف بلحاج معروف،كلّية العلوم الإنسانية والإجتماعية،قسم التّاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،1436-1437هـ/2015-2016م.

- المَعَاجِمُ والفَهَارِسُ:

23- الحَفْنَاوي،أبُو القاسم، تعريفُ الخَلَفِ بِرجالِ السَلَفِ،ط.2،مؤسسة الرسالة للطّباعة والنّشر والتوزيع، المكتبة العتيقة،تونس،1406ه/1985م.

24- خليفة حاجي ،كَشْفُ الظنُون عن أسامي الكُتبِ والفُنونِ، تحقيق محمد شرف الدّين ،دار إحياء التّراث العربي،بيروت ،لبنان،د.ت.

25- الزّركلي خير الدّين ، الأَعْلامُ،ط.15،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،1423ه/2002م.

26- نُويهض عادل ، مُعجم أعلامِ الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط.2،مؤسسة نُويهض الثقافية للتّأليف والترّجمة والنّشر،بيروت ،لبنان،1401ه/1980م.